



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA
Journal
of Al-Frahedis Arts

The political movement of Iraqi soldiers in the Hijaz, Syria, 1916 -1920

الحراك السياسي للضباط العراقيين في الحجاز وسوريا 1920-1916

Asst. Prof. Dr. Hazim Majid Ahmed

أ.م.د. حازم مجيد أحمد الدوري

E-mail: fara_arts@ tu.edu.iq

Article info.

Article history:

-Received

-Accepted

Keywords:

- Political Movement

- Iraqi Soldiers

Abstract: As a result of the development of the events, Sharif Hussein bin Ali (Sharif of Mecca) has encompassed the circumstances of the world war I and declared his revolution against Ottoman Empire in 1916 . The Iraqi officers joined with the revolution especially who believes with the idea of Arabic nationalism and unity of Arabs . They fought with Arabs against the Ottoman's Army and the dismissed them from Hijaz and freed Damascus in 1918 with the help of alliances .

It has been a political revolution for the Iraqi officers with the military operation that represent their political situations of the unity of Arab Gulf and Yemen . Then , their situation from " Sykes – Picot Agreement " and " Balfour Declaration in 1917 " . They stop fighting till Britain and Sharif Hussein reassured them that these agreements were before the declaration of the revolution and they are such a neglected one and Britain will keep their promises for Sharif Hussein to establish a unified Arabic state ruled by Sharif Hussein .

They Iraqi officers continued with their political revolution after free Syria in three directions: the first one towards Syria and establish Arabic government under the of Faisal . Most of the political and military incumbencies all in the hands

of Iraqi officers . The other directions is towards the Arabic issue in " Paris Peace Conference " in 1919 . Nori Sa'eed entered the conference as an assistant or counsellor for the prince Faisal . The third direction was towards the Iraqi issue and their political revolution for the in dependence of Iraq . Britain refused to give Iraq its independence and this led to make the Iraqi officers call the political Iraqi parties in Iraq and with the national and religious characters for unifying the Iraqis to ask for Iraqi independence when these attempts didn't benefit , they decided to support their political revolution with military operations in Deir ez-zur towards Iraq and they attacked Tal Afar and then Mosel and reinforce " The Great Iraqi Revolution " (1920 Iraqi Revolt) .

الخلاصة: بعد أن أعلن الشريف حسين ثورته عام 1916 في الحجاز التحق عدد كبير من الضباط العراقيين للمشاركة في الثورة ضد قوات الدولة العثمانية التي أبت إلا أن تبقى مسيطرة على العرب من دون إعطائهم حقوقهم، وشارك الضباط العراقيين في المعارك الثورة العربية جميعها حتى حرر ودافع إخوانهم العرب في دمشق عام 1918، لم يقتصر عمل الضباط العراقيين على العمليات العسكرية، بل صاحب حراكاً سياسياً تمثل في محاولتهم توحيد الجزيرة العربية واليمن، ومن ثم مواقفهم من معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور المشؤوم 1917، كذلك كانت لهم مواقف عسكرية لغايات سياسية، وفي سوريا تبؤوا أهم المناصب السياسية والعسكرية، وكان حراكهم السياسي بثلاث اتجاهات: الأول في بناء وقيام الحكومة العربية في سوريا والثاني باتجاه القضية العربية في مؤتمر الصلح في باريس 1919، أما الاتجاه الثالث فكان باتجاه القضية العراقية واتصالاتهم بأحزاب سياسية وشخصيات عراقية اجتماعية ودينية من أجل توحيد كلمة العراقيين لنيل استقلال بلادهم وعندما لم تجد تلك الاتصالات، وبذلك الحراك السياسي دفعوا واسندوا حراكهم السياسي بعمليات عسكرية ضد القوات البريطانية في العراق ودير الزور وتلعفر والموصل، فكان حراكهم السياسي والعسكري مقدمة لثورة العراقيين الكبرى عام 1920.

المقدمة

أنتسب عدد كبير من الشباب العراقي إلى الجيش العثماني فأصبحوا ضباطاً فيه، وشاركوا في أغلب المعارك التي خاضتها الدولة العثمانية ضد أعدائها في البلقان وغيرها، فكان ولاء الضباط العراقيين ولاءً كاملاً للدولة العثمانية، إلا انه حدثت تطورا في الفهم السياسي للفكرة العربية،

ولاسيما بعد أن مارس الاتحاديون (جمعية الاتحاد والترقي) سياسة عنصرية ضد القوميات الأخرى وخاصة العربية بعد عام 1909، ومع ذلك لم يتطور الموقف أكثر من المطالبة بحقوق العرب القومية مع بقائهم ضمن الدولة العثمانية .

ونتيجة لتطور الأحداث واندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 وإفرازاتها لمعطيات جديدة أستثمرها الشريف حسين بثورته عام 1916م ضد العثمانيين متحالفا مع البريطانيين، لذلك انضم إلى تلك الثورة الضباط العرب المؤمنين بفكرة القومية العربية، وإن أهمية الموضوع تأتي من أهمية التطورات السياسية والعسكرية المتلاحقة قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى مروراً بثورة الشريف حسين وصولاً إلى تحرير دمشق 1918م وما صاحب تلك التطورات من مواقف سياسية اتخذها الضباط العراقيين إبان تلك المدة هدفت إلى تحرير العرب واستقلالهم .

قسم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمه، تطرقنا في المبحث، الأول الذي حمل عنوان الحراك السياسي للضباط العراقيين في الحجاز عن انضمام الضباط العراقيين لثورة الشريف حسين ومواقفهم السياسية في محاولة البعض منهم توحيد الجزيرة العربية واليمن ثم موقفهم من معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور فضلاً عن مواقف عسكرية ثم عنها وعي سياسي ذلك في محاولتهم الاستمرار في التقدم إلى الإمام نحو بلاد الشام على الرغم من محاولات الضباط البريطانيين تأخيرهم وإشغالهم بمعارك ثانوية وجانبية.

فكانت لهم ردود فعل عن تلك الاتفاقات الاستعمارية، إذ توقفوا عن القتال وفضلوا الانسحاب من جيش الثورة العربية المتحالف مع بريطانية حتى أنتهم التطمينات من البريطانيين والشريف حسين، هذا فضلاً عن موقفهم من توجيهات الضباط البريطانيين الهادفة إلى تأخير تقدمهم نحو بلاد الشام، تلك مواقف سياسية عبرت عن مبادئهم وتوجهاتهم المناهضة لأي اتفاق أو وعد مَسَّ حرية واستقلال الأقطار العربية، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه الحراك السياسي للضباط العراقيين في الحكومة العربية السورية والمواقف السياسية التي اتخذوها تعبيراً عن آرائهم ومبادئهم لبيان موقفهم من تطورات الأحداث بين عامي 1918-1920، وإن هاتين السنتان حافلتين بأحداث وتطورات كثيرة في سوريا والعراق، وكان للضباط العراقيين الدور الريادي في حلحلة الوضع السوري مع فرنسا.

أما المبحث الثالث فقد وضحنا فيه الإسهامات السياسية للضباط العراقيين في تطور الأوضاع في العراق آنذاك فكانت تأثيرهم فيه كبيراً وفاعلاً، ولاسيما في ترصين الوضع السياسي والعسكري العراقي ضد بريطانيا، التي أبت إلا أن تبقى مستعمرة العراق ومن هنا تأتي أهمية الحراك السياسي للضباط العراقيين وضرورة تسليط الضوء على ذلك الحراك، وتتبع مفرداته السياسية.

المصادر المستخدمة في البحث هي وثائق غير منشورة من مديرية الوثائق العسكرية العراقية قبل عام 2003م ووثائق من دار الكتب والوثائق العراقية، ورفدت الصحف البحث بمعلومات قيمه ونادرة خاصة صحيفة صدى الأحرار العراقية وصحيفة العاصمة السورية، هذا فضلاً عن الكتب العربية والمعرّبة التي أغنت البحث بالمعلومات الوفيرة ومن بين تلك المصادر كتاب مقدرات العراق السياسية الذي يتكلم عن الضباط العراقيين بشكل خاص، كذلك مؤلف أمين سعيد الثورة العربية ومشاركة الضباط العراقيين في تطور الأحداث فيها، ومن الصعوبات التي واجهت الباحث ندرة الكتابة عن الضباط العراقيين في مجال العمل السياسي وإنما أغلبها تركز على الأفعال العسكرية لهم، هذا فضلاً عن تلف واحتراق الوثائق العسكرية العراقية بعد أحداث عام 2003، إن للوضع الأمني المتردي له انعكاسات سلبية على معظم الباحثين العراقيين، إذ بسبه تنقيد حرية الحركة والتنقل مما يعني الانكفاء والاكتفاء بما يتيسر للباحث من مصادر، استخدمنا منهج البحث التاريخي التحليلي، وذلك بعرض تطورات الأحداث التاريخية ومن ثم تحليلها .

المبحث الأول: الحراك السياسي للضباط العراقيين في الحجاز 1916-1918

أولاً: التحاق الضباط العراقيين في الثورة العربية

بعد أن أكملت أعداد كبيرة من الشباب العراقيين دراستهم في الإعدادية العسكرية في بغداد اتجهوا إلى إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية للدخول في المدرسة الحربية العثمانية، وهناك أكملوا دراستهم وتدريباتهم وتخرجوا ضباط ثم انخرطوا في صفوف الجيوش العثمانية المنتشرة في بقاع واسعة من آسيا وأوروبا وأفريقيا لخدمة "دولة الخلافة الإسلامية"⁽¹⁾.

وكانت أعداد الضباط العراقيين هي الأكبر بالنسبة لأقرانهم من العرب، والسبب في ذلك فضلاً عن العامل الاقتصادي إلى أن العراقيين ونتيجة للتراكمات الحضارية في وادي الرافدين واتصال جذورهم التكوينية بها تولد لديهم حب القوة والقيادة (السيطرة) التي اعتادوا أن تكون بأيديهم، وإن تلكما الخصلتين موجودة في السياقات اليومية للجيش وبذلك توافقت تطلعات الشباب العراقي مع معطيات الجيش والعسكر المتمثلة بالقوة والقيادة⁽²⁾.

قدم الضباط العراقيين خدمات جليلة في الجيش العثماني وبرزت الشخصية العسكرية العراقية فيه واثبتوا مقدرة وشجاعة في ساحات المعارك استحقوا عليها أوسمة ونياشين من القيادات في الجيش العثماني⁽³⁾ .

أخلص الضباط العرب عامة والعراقيين خاصة للدولة العثمانية لاعتبارات دينية وتاريخية ولم يجرو أي شخص منهم الإساءة لها أو العمل ضدها لتلك الاعتبارات، وذلك لغاية عام 1909 عندما تحكمت جمعية لاتحاد والترقي⁽⁴⁾ بمقدرات الدولة العثمانية السياسية والإدارية وأظهرت توجهها قومياً طورانياً عنصرياً، حمل العداء بطياته لجميع القوميات المنظوية تحت لواء

الدولة العثمانية، ورأت الجمعية ضرورة صهر جميع تلك القوميات في بودقة القومية التركية لأجل قوة الدولة⁽⁵⁾ .

رافق تلك التوجهات الفكرية المتعصبة لجمعية الاتحاد والترقي ردة فعل عكسية من القوميات الأخرى، ولاسيما القومية العربية التي بدأ أبنائها في إسطنبول العمل على تشكيل جمعيات علنية وسرية من أجل الحصول على مطالبهم القومية ومن أهم تلك الجمعيات الجمعية القحطانية والعربية الفتاة وجمعية العهد العسكرية السرية، وكانت الأخيرة ذات صبغة عراقية لأن أغلب أعضائها هم من الضباط العراقيين⁽⁶⁾.

عمل أعضاء تلك الجمعيات على فتح فروع لها في المدن العربية مثل الموصل وبغداد والبصرة ودمشق لنشر الفكرة العربية، إذ أن المعاملة السيئة والاضطهاد العنصري وسياسة التتريك المتبعة من قبل جمعية الاتحاد والترقي دفعت بالضباط العرب والعراقيين التفكير الجدي بمصير وطنهم، ولاسيما ان الدولة العثمانية دخلت الحرب العالمية الأولى ضد دول الحلفاء (بريطانية، فرنسا، روسيا) وإلى جانب المانيا، وان بريطانية اتصلت بالشريف حسين بن علي شريف مكة للقيام بثورة ضد الدولة العثمانية مقابل دعم بريطانية إقامة دولة عربية يتوج الشريف حسين ملكا عليها⁽⁷⁾ .

وعند قيام الشريف بثورته عام 1916م التحقت أعداد كبيرة من الضباط العراقيين للانضمام إلى الثورة، ولاسيما الضباط الذين وقعوا في أسر القوات البريطانية في جبهة العراق والذين آمنوا بفكرة القومية العربية وإقامة دولة عربية مستقلة⁽⁸⁾ .

ومن اليوم الأول لالتحاق الضباط العراقيين عملوا على تطوير الجيش العربي وزيادة قدراته القتالية وذلك بتشكيل قوة عسكرية أخضعت لتنظيم وتدريب عسكري جدي عرفت بالسرية الهاشمية وتطورت تلك السرية مع الوقت حتى أصبحت اللواء الهاشمي الذي كان القوة العسكرية الضاربة لجيش الأمير فيصل⁽⁹⁾ .

شارك الضباط العراقيين فعلاً بجميع حروب الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل المتقدمة شمالاً إلى بلاد الشام فكانت معارك عديدة وصعبة أحرز فيها الضباط العرب والعراقيين انتصارات رائعة على قوات الدولة العثمانية، حتى ان البريطانيين حاولوا التأثير عليهم وإشغالهم بمعارك جانبية لتأخير وصولهم إلى هدفهم في تحرير بلاد الشام وغيرها⁽¹⁰⁾ .

بلغت أعداد الضباط العراقيين في الجيش الحجازي ما نسبته 90% من ضباط ذلك الجيش كذلك الجنود العراقيين فيه بما يساوي ثلثي جنوده، استمر الجيش الشمالي بتقديمه بالاعتماد على أولئك الضباط والجنود العراقيين الذين حققوا انتصارات كبيرة في جميع المعارك مع إخوانهم العرب إلى ان دخلوا دمشق في 31 تشرين الأول 1918⁽¹¹⁾ .

ثانياً: أهمية الحراك السياسي للضباط العراقيين في الحجاز .

أضاف الضباط العراقيون للشريف حسين قوة ودفعاً مادياً ومعنوياً منذ البداية، إذ اعتقد البريطانيون بأن الشريف حسين تكمن قوته فقط في منطقة الحجاز وإن إمكانيته للثورة العربية ضعيفة لولا الضابط العراقي محمد شريف الفاروقي الموصللي الذي أسرته القوات البريطانية وجاءت به إلى مصر، وأطلعهم على اتفاق الأمير فيصل ابن الشريف حسين مع القوى الوطنية في دمشق عام 1915 فتعزز موقف الشريف حسين لديهم⁽¹²⁾.

طلب الضابط محمد شريف الفاروقي من القوات البريطانية إطلاق سراحه والسماح له للعمل في القضية العربية، وفعلاً أطلق سراحه بعد أن اقتنعت القوات البريطانية بالحجج التي قدمها ورأت من الأفضل السماح له لكسب ود العرب، الأمر الذي دفع بالشريف حسين إلى مراسلته والطلب منه أن يكون ممثلاً له في مصر فأصبح مدير مكتب الثورة العربية في مصر⁽¹³⁾، كما أوصى الشريف حسين البريطانيين بأنهم من الممكن الاستفادة منه فيما يخص قضايا العراق والوطن العربي⁽¹⁴⁾.

ومن المواقف القومية التي نهض بها الضابط العراقي محمد شريف الفاروقي مندوب الشريف حسين في مصر أو مدير مكتب الثورة العربية فيها هو دوره في المصالحة والاتحاد بين الشريف حسين شريف مكة والإمام يحيى - إمام اليمن - عن طريق المباحثات المطولة التي أجراها مع السيد عبد المتعال الإدريسي وكيل السيد الإدريسي من أجل اتحاد عربي بين الحجاز واليمن لتوحيد الجزيرة العربية⁽¹⁵⁾.

وعندما أرسل الشريف حسين مبعوثه الشيخ عريفان إلى السيد الإدريسي للتباحث معه حول الاتحاد، أرسل الفاروقي معه كتاباً إلى أحد مقربي الإدريسي - السيد مصطفى - حثه على بذل قصارى جهده من أجل الاتحاد في الجزيرة العربية ومما جاء بكتابه: "إن تتكرموا ببذل الجهد في غايتنا المقدسة وهي الاتحاد العربي ... وإذا تم تحقيق الحلم العربي في وحدته وهي رغبة تجديد المجد العربي الذي اندثر"⁽¹⁶⁾.

ومن المواقف العسكرية ذات التوجه أو الهدف السياسي للضباط العراقيين موقفهم من اتفاقية سايكس- بيكو الاستعمارية المختصة في تقسيم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا بمباركة ومصادقة روسيا، إذ وقعت الاتفاقية في روسيا في 16 أيار 1916 من دون النظر لأي اعتبار قومي أو ديني أو تاريخي أو أخلاقي، إذ كانت روسيا تطمح في الوصول إلى المياه الدافئة عن طريق الاستحواذ على الأناضول، وطمعت بريطانيا في العراق وفلسطين والخليج العربي بينما طمعت فرنسا في سوريا الكبرى من جبال طوروس لغاية حدود مصر⁽¹⁷⁾.

وعند اطلاع الضباط العراقيين على فحوى الاتفاقية، بعد أن نشرتها روسيا البلشفية في 8 تشرين ثاني 1917، ولاسيما وأن جمال باشا بعث بثلاث رسائل إلى كل من الأمير فيصل والأمير عبد الله وجعفر العسكري أطلعهم فيها على بنود اتفاقية سايكس بيكو، وأن جعفر

العسكري اقنع الضباط العراقيين بعدم مواصلة القتال لغاية انجلاء الموقف بشكل واضح وفعلا توقفوا عن القتال على الرغم من تدخل وطلب الأمير فيصل العودة والمباشرة بالقتال⁽¹⁸⁾.

وضح البريطانيون أن اتفاقية سايكس بيكو "عقدت في بداية الحرب أرضاءً للروس قبل انسحاب الحكومة الروسية وقبل قيام الثورة العربية وانضمام العرب إلى جانبهم وهي لم تعد نافذة ابداً، لأن الروس خرجوا من الحرب ولأن العرب انضموا إلى الحلفاء"⁽¹⁹⁾، تزامن إعلان روسيا عن اتفاقية سايكس بيكو مع تصريح وزير الخارجية البريطاني بلفور عام 1917 م، وفيه وعدت بريطانيا اليهود بإقامة وطن قومي في فلسطين، ولذلك امتنع الضباط العرب من مواصلة القتال كليا وبهذا الخصوص قال نوري السعيد: "عم الذعر كافة القوات العربية فتشاورنا فيما بيننا وأعلننا عدولنا عن الحرب في سبيل استقلال العرب ريثما يرد إلينا تأكيد بان تعهدات السير مكماهون ستنفذ"⁽²⁰⁾.

وعلى أرسى فيصل إلى والده وطلب أن تقدم بريطانيا تأكيداً بأنها ستنفذ وعودها للعرب بقيام دولتهم المستقلة فأرسل الشريف حسين في 11 كانون الثاني 1918 رسالة إلى الأمير فيصل أكد له بأن بريطانيا ستنفذ وعودها للعرب باستقلالهم⁽²¹⁾.

أن موقف الضباط العراقيين من اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور المشؤم كان موقفا قوميا صلبا رفضوا التعامل أو الاستمرار في التحالف مع بريطانيا والحلفاء إلى أن أكد البريطانيون تعهداتهم ووعدهم بإقامة دولة عربية مستقلة وأن تلك الاتفاقات مبرمة قبل التحالف مع العرب ولا جدوى لها فاطمئن الضباط ثم عادوا إلى مواصلة القتال تحت راية الشريف حسين⁽²²⁾.

ويبدو أنهم خدعوا كما خدع الشريف حسين بوعود البريطانيين، لأن بريطانيا كانت تعمل باتجاهات مختلفة للحفاظ على مصالحها، ولاسيما وقت الحرب واتخذت مواقف عديدة ومتناقضة لأجل ذلك، فهي أجرت اتفاقا مع الشريف حسين وأعطت عهدا له بإقامة دولة عربية مستقلة يكون هو ملكا عليها، وفي الوقت نفسه عقدت اتفاقية سايكس بيكو مع فرنسا لتقسيم المشرق العربي بينهما، وتعهدت لليهود بإقامة دولتهم في فلسطين من دون النظر إلى أهلها وانتمائها القومي كذلك عدم الاهتمام بتعهداتهم للشريف حسين.

ثالثاً: موقف عسكري لغايات سياسية

ومن المواقف التي هي مفخرة للضباط العراقيين وأعطت انطبعا سياسيا واعيا لظروف وضرورات المرحلة، هو إدراكهم بأن البريطانيين عمدوا إلى إشغال الجيش العربي بمعارك ثانوية وجانبية لإبقائه في الخلف دون تكليفه بمهام قتالية بالتقدم إلى الإمام باتجاه بلاد الشام حتى لا ينال الجيش العربي شرف تحرير دمشق، لذلك هدد الضباط العراقيون بترك الخدمة وعدم إطاعة الأوامر العسكرية في حالة بقاء توجيه الحرب إلى أهداف ثانوية كتخريب سكة قطار أو مهاجمة

محطة، وسبب توجيه الضباط البريطانيين وجهة الحرب بذلك الشكل أو الاتجاه لأن استراتيجية الحرب عندهم ان المدن التي لا يحررها الجيش العربي لا تمنح استقلالاً تاماً⁽²³⁾.

كانت ألوية الفرقة الأولى بقيادة الضابط العراقي مولود أحمد رجب المعروف (مولود مخلص)⁽²⁴⁾ مهياً للهجوم على مدينة معان، إلا أن الأوامر صدرت إلى اللواء الثاني من تلك الفرقة بالهجوم على محطة فسووع وتدميرها، وهو هدف ثانوي، وعليه رفض مولود مخلص قائد الفرقة من تنفيذ الأوامر العسكرية، ودعماً لموقفه رفع الضباط العراقيين مذكرة إلى الأمير فيصل أوضحوا فيها موقفهم من تطورات الأحداث وبيان رؤيتهم الإستراتيجية للحرب وجاء فيها "إننا لم ننظم إلى الجيش العربي إلا لخدمة القضية العربية واستخلاص بلادنا من الأتراك وأننا لم نتقدم إلى الجيش لنتقاضى رواتب وأرزاق من بريطانية بل أتينا لنتقانى في سبيل مصلحتنا الوطنية لذلك لا نرى سبب معقول من تأخير زحف الجيش العربي إلى الشمال ولا نؤول ذلك إلا بسبب سوء نوايا الإنكليز وإذناهم فإذا لم تتوج رغبتنا في الزحف إلى معان فإننا نترك الجيش بكل راحة قلب واطمئنان"⁽²⁵⁾.

مع ذلك تم استدعاء مولود مخلص إلى مقر القيادة في أبي اللسن واحتجزه الأمير فيصل هنالك لعصيانه الأوامر، إلا أنه اضطر إلى الإفراج عنه خوفاً من حدوث ما لا تحمد عقباً من عصيان الضباط والجنود المؤيدين له .

وأخيراً فإن الضباط العراقيين الملتحقين بجيش الثورة العربية إنما انتسبوا لذلك الجيش لأهداف وغايات سامية تتعلق بتحرير أمتهم ووطنهم من السيطرة العثمانية متحالفين مع بريطانية وفي الوقت نفسه تجنبوا الخضوع والانصياع لأوامرها وإنما كانوا دائماً سائرين إلى هدفهم الأساس في التحرير، وعليه فلم تكن مدة خدمتهم في الجيش الحجازي فقط لتنفيذ الأوامر العسكرية، لا بل تخللتها مواقف سياسية عبروا فيها عن آرائهم ومعتقداتهم الفكرية الخاصة بالحركة العربية، كان حراكاً سياسياً في المباحثات مع ممثل الإمام يحيى حاكم اليمن في سبيل إيجاد مساحة من الوفاق والاتفاق عليها مع الشريف حسين لأجل وحدة اليمن والحجاز، وموقفهم من معاهدة سايكس - بيكو ووعدهم بلفور ومن تأخيرهم وإشغاله في معارك ثانوية للحيلولة دون تقدمه لتحرير دمشق فاثبتوا قدراتهم السياسية كما اثبتوا قدراتهم العسكرية في ساحات المعارك وتقدموا وحرروا مع إخوانهم العرب وتحت قيادة الأمير فيصل دمشق في 31 تشرين الأول 1918.

المبحث الثاني: الحراك السياسي للضباط العراقيين في سوريا 1918-1920.

أولاً: الحراك السياسي في مجال القضية السورية:

قدّرت أعداد الضباط العراقيين الذين دخلوا إلى دمشق بمعية الأمير فيصل بين الثلاثمائة والأربعمائة⁽²⁶⁾، بمعنى إن أعدادهم تجاوزت المئات ممن شاركوا في الحكومة العربية السورية⁽²⁷⁾، هذا فضلاً عن أعداد غير قليلة التحقت بعد تحرير دمشق وانضمت إلى الجيش العربي في سوريا

من العراق ومن جبهات القتال الأخرى مثل طه الهاشمي الذي شغل منصب مدير الأمن العام ونظيف الشاوي وخليل زكي وغيرهم⁽²⁸⁾.

تقدم العقيد نوري السعيد قائداً بعض قطعات الجيش العربي باتجاه الشمال لتحرير حلب من قبضة القوات العثمانية، وذلك تنفيذاً لتوجيهات الأمير فيصل، وأنضم إلى قوة نوري السعيد بعض قوات العشائر العربية وعدد من الضباط العراقيين ولاسيما الأخوين علي رضا وتحسين العسكري شقيقاً جعفر العسكري الضابط العراقي المعروف، وتمكنت تلك القوات من تحريرها ودخولها بمساندة القوات البريطانية في 25 تشرين الأول 1918⁽²⁹⁾.

وسعى في إيجاد هيكلية إدارية للمدينة عين نوري السعيد علي رضا العسكري حاكماً عسكرياً لمدينة حلب، وعين عبد الحميد الشالجي - ضابط عراقي - آمراً عسكرياً لمركز المدينة، واستكمالاً لتنظيم الأمور وفرض الأمن في المدينة أمر نوري السعيد بإخراج قوات العشائر منها تحسباً لعمليات السلب والنهب والاعتداء⁽³⁰⁾.

قاد الضابط العراقي علي جودت الأيوبي قوة عسكرية من الجيش العربي أيضاً باتجاه حماة وحررها في 19 تشرين الأول 1918، كذلك شارك الضابط العراقي محمود سيرت توفيق اللواء الرابع في جبل لبنان بفرض الأمن في راشيا وحاصبيا باتجاه فراشا⁽³¹⁾.

أما بالنسبة للحراك السياسي للضباط العراقيين فمنذ أن وطئت أقدام الجيش العربي الأراضي السورية، وقبل وصول الأمير فيصل إليها جوبه القائمون على الأمور بالعديد من المشاكل السياسية، والتي تمثلت باستحواذ الأخوين الجزائريين عبد القادر ومحمد سعيد الجزائري - وهم من أحفاد الثائر العربي عبد القادر الجزائري، على زمام الأمور بتشكيل حكومة عربية بعد انسحاب الجيوش العثمانية وتم إعلام المدن السورية برقياً بذلك⁽³²⁾.

أشيع بين الناس بأن الحكومة سُكلت تحت راية الشريف حسين بن علي ملك العرب، ورفع العلم العربي بدلاً من العلم العثماني، إلا إن رؤية لورنس⁽³³⁾ ونوري سعيد لذلك العمل اختلف عما هو مصرح به، وعد ذلك تجاوزاً وعملاً فرض بالقوة، ولاسيما أن الأميرين الجزائريين لديهم ميول عثمانية لا تتوافق والتوجهات البريطانية، لذلك عمل لورنس على إنهاء كل ما قام به الأخوين الجزائريين، فأعلن حل حكومة دمشق وقيام حكومة عسكرية عين فيها شكري الأيوبي⁽³⁴⁾ بمنصب نائب الحاكم العسكري وعلي رضا الركابي⁽³⁵⁾ الحاكم العسكري الذي لم يصل دمشق بعد.

استعان لورنس بنوري السعيد، إذ طوق الأخير بفرقة عسكرية من قواته وأخرى من القوات النظامية وثالثة من قوات نوري الشعلان شيخ قبيلة عربية، طوقوا فرقة ميليشيا المغاربة التي نظمها الأخوين الجزائريين قبل دخول القوات العربية إلى دمشق لفرض أمر واقع، بالضد من توجهات لورنس ونوري السعيد في تشكيل حكومة عربية موالية للأمير فيصل⁽³⁶⁾.

وإن من أبرز الضباط العراقيين الذين شاركوا في العمل السياسي والعسكري ضمن الحكومة العربية السورية نوري باشا السعيد (مستشار الأمير فيصل السياسي)، وجعفر باشا العسكري مستشارا عسكريا وياسين الهاشمي رئيسا لميرة الجيش⁽³⁷⁾.

أبدى علي رضا الركابي- الحاكم العسكري- استعدادا للتنازل عن منصبه لياسين الهاشمي، وذلك لمكانته ورتبته العسكرية، إن رغب بذلك قائلا له "مولاي إنكم تعلمون إن اعتمادكم عليكم في مناصبي هو اعتماد الأخ على الأخ ولما كانت المصلحة واحدة فإن كان لكم مطمع في هذا المنصب فإني مستعد لأن أتخلى لكم عنه"⁽³⁸⁾ وذلك ما نفاه الهاشمي الذي اكتفى في بادئ الأمر بمنصب رئاسة أركان حرب الحاكم العسكري .

شارك ياسين الهاشمي بجدية في أعمال الجمعية العربية الفتاة وهو أحد السبعة أعضاء المؤسسين للجمعية وهم (ياسين الهاشمي، شكري القوتلي، رستم حيدر، عزة دروزة، رفيق التميمي، توفيق الناطور، والدكتور ناصر قدري)⁽³⁹⁾ .

وكان من نتائج الجمعية العربية الفتاة حزب الاستقلال، الذي عمل كواجهة سياسية للجمعية وهدفه نشر المبادئ الوطنية لتقوية الشعور القومي العربي، وكان له تأثير قوي على عمل الحكومة السورية متبعاً توجيهات العربية الفتاة، وسعت الجمعية إلى تقوية الشعور القومي بين فئات الشعب المختلفة، وكان شعارها في ذلك (عربي قبل كل شيء وفوق كل شيء)، وكان للجمعية نفوذ واسع وكبير على الساحة السياسية السورية، وإن الفكرة القومية طغت أو انتصرت على الأفكار الإقليمية والطائفية، ولاسيما بعد دخول القوات العربية دمشق، إذ التفت عامة الشعب تقريبا حول الحركة العربية مما أدى إلى خلو الساحة السياسية من أي تنظيم سياسي دعا إلى تعصب ديني أو إقليمي وذلك بفضل جهود الحركة العربية في إيجاد نوع من التآلف الوطني والقومي بين الجميع⁽⁴⁰⁾.

وتشكلت كذلك الجبهة الشعبية في دمشق وضمت في صفوفها معظم المثقفين الموجودين في سوريا وأخذت الجمعية على عاتقها ترسيخ وشيوع الإخاء العربي والسعي إلى الاستقلال والوحدة وانبثقت منها لجنة الدعاية للوحدة العربية التي احتوى خطابها السياسي على فكرة الوحدة العربية والتغني بأمجاد العرب ومقوماتهم، وكان أعضاء اللجنة من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق والحجاز والمغرب⁽⁴¹⁾ .

نهض ياسين الهاشمي بدور أساسي وبارزا في سوريا، إذ وصفه البريطانيون من غلاة رجال الفكرة العربية ومعارض لأي نوع من الانتداب وله اتصال مع الأتراك وله تأثير قوي على الأمير فيصل وأخيه الأمير زيد، هذا فضلاً عن أنه الروح المحركة للسياسة العربية في سوريا، وإن تأثيره حل محل تأثير الملك فيصل في سياسة البلاد، وكان فيصل أكثر اعتدالا من الهاشمي عندهم⁽⁴²⁾ .

وبسبب ذلك أقدمت السلطات العسكرية البريطانية على اعتقال ياسين الهاشمي في 13 تشرين الثاني 1919 لمقاومته الانتداب وسعيه إلى قيام اتحاد بين سوريا والعراق⁽⁴³⁾، إلا أن الجماهير العربية والأحزاب والجمعيات الوطنية خرجت بتظاهرات شعبية منددة بالاعتقال، وطالبت بإطلاق سراحه، وقد وصفت جريدة العاصمة السورية ياسين الهاشمي بقولها: "يعدّ الجنرال الهاشمي أكبر ممثلي النهضة الوطنية"⁽⁴⁴⁾.

وفي مدينة حلب عين الضابط العراقي علي رضا حاكماً عسكرياً مؤقتاً، وأختير ناجي السويدي⁽⁴⁵⁾ مساعداً له والحقيقة أن ناجي السويدي تولى الإدارة المدنية فيها وعلي رضا العسكري أصبح فيما بعد قائداً للدرك، والسيد علي جودت الأيوبي قائداً لموقع حلب كما عين العقيد عبد الحميد الشالحي إلى قيادة مركز حلب وجميعهم من العراق⁽⁴⁶⁾.

بعد ذلك أختار الأمير فيصل الفريق جعفر العسكري حاكماً عسكرياً لمدينة حلب بسبب أوضاعها غير مستقره، وقد واجه العسكري العديد من المصاعب، منها الخلاف القائم بين القبائل الرحل وكيفيه حملها على الالتزام بالقانون أو سلطة الحكومة والنقطة الثانية هي مراعاة ظروف المسيحيين - النصارى - تحاشياً وخوفاً من الدعاية الأجنبية، ولاسيما الفرنسية التي هددت بالتدخل متذرة بهذا السبب، والنقطة الثالثة التي تتعلق بموقع حلب الجغرافي بين تركيا والعراق، فالعراقي القادم من تركيا حمل معه الأخبار التركية المقلقة والقادم من العراق يحمل أخبار العراق غير مستقرة والمعاملة القاسية التي استخدمها البريطانيون ضد العراقيين لذلك فهم سعوا للهروب إلى تركيا فما كان من العسكري إلا أن أتخذ أو أنتهج سياسة متوازنة بث من خلالها الدعاية العربية وقدم المساعدة للجميع⁽⁴⁷⁾.

أي إن جعفر العسكري عمل وفق ما تقتضيه المرحلة السياسية بعد إن نصب حاكم لمدينة حلب ووجه جهده باتجاه الاستقرار الداخلي وذلك لحل الخلافات العشائرية القائمة بين العشائر العربية من جهة وما بينها وبين الحكومة من جهة أخرى، وكذلك ما بين كل من العشائر والإنكليز ولاسيما في منطقة دير الزور، إذ سعى إلى إحلال الصلح والوئام بين القبائل ومساندة ومساعدة الأخيرة للوقوف بجانب الحكومة.

ومن المشكلات التي أبدع في حلها مشكلة الأرمن وبصورة عامة المسيحيين، إذ أن فرنسا كانت دائماً تسعى إلى استغلال الأقلية المسيحية وتتنزع بحماية حقوقهم واضطهادهم واتخاذها حجة للتدخل في الشؤون الداخلية، لا بل بتحريك جيشها لاحتلال مناطق عديدة، وتجنباً لهذا العامل وعدم إعطاء مبرر للتدخل والاحتلال أستخدم العسكري سياسة داخلية ناجحة في التعامل مع الجميع⁽⁴⁸⁾.

مما تقدم يتضح بأن جعفر العسكري عانى من العراقيين القادمين أو الذاهبين إلى عاصمة الدولة العثمانية مروراً بحلب فالقادم منها محملاً بأخبار وأنباء الدعاية العثمانية وإشاعة احتمالية

عودة العثمانيين ودعم بعض العوائل في مدينة حلب لها، أما القادمون من العراق فأنهم حملوا الأنباء السيئة والنهج اللاإنساني للبريطانيين في العراق، وذلك طبعاً مخالف لتوجهات البريطانيين حلفاء الشريف حسين والثورة العربية، والذين احتفظوا بعلاقات جيدة مع جعفر العسكري وحكومة دمشق العربية فما كان من العسكري سوى انتهاج سياسة داخلية متوازنة تؤمن نجاح الحكومة العربية في سوريا .

أما الضابط العراقي نوري السعيد، الذي صقلت شخصيته معارك الثورة العربية وأعطتها ثقلاً وبعداً عسكرياً وسياسياً واجتماعياً، تمثلت في العديد من الأمور منها عدم انصياعه لأوامر قائد فرقة الخيالة الرابعة- البريطانية- الجنرال بارو BARW والذي طلب فيها إخلاء المواقع التي احتلتها القوات العربية، ولا سيما محطة درعا إلا أن نوري السعيد رفض ذلك استناداً إلى كتاب صادر من القيادة البريطانية سابقاً يقضي إن ما يحتله الجيش العربي النظامي يكون تحت الإدارة العربية المباشرة⁽⁴⁹⁾.

ومرة أخرى أيضاً لم يلتزم نوري السعيد بأوامر بارو وذلك عند دخول دمشق، إذ طلب بارو من القوات العربية دخول دمشق من الجهة الجنوبية الشرقية، والذي عده نوري السعيد تأخيراً للقوات العربية في دخول دمشق، لذا تقدم السعيد مع قسم من رجاله متجاهلين أوامر بارو واتجه مباشرة إلى دمشق كي لا ينفرد البريطانيون بالأمر ويوطدوا سياستهم فيها⁽⁵⁰⁾، وكان لنوري السعيد وجوداً مهماً وضرورياً في كل مناسبة، إذ برز دوره المؤثر والفعال في معظم الخلافات التي حدثت بين الضباط العراقيين والسوريين وبينهم وبين البريطانيين⁽⁵¹⁾.

وبعد دخول دمشق مباشرة بدأ حراكاً سياسياً وعسكرياً مع لورنس في إنهاء حكومة الأخوين الجزائريين، وتقدم وأنه أحد الثلاثة الذين اتهموا باغتيال الأمير عبد القادر الجزائري والطرفين الآخرين هما الملك فيصل والبريطانيون، وإن السعيد سخر كل قواه في خدمة الأمير فيصل والعمل وفق تطلعاته التي توافقت بالنتيجة مع التطلعات البريطانية، هذا فضلاً عن مؤازرة السعيد للمواقف البريطانية لذلك وتثميناً لتلك المواقف طلبت وزارة الخارجية البريطانية من لورنس ضرورة قيام الأمير فيصل بزيارة أوروبا، ومرافقة اثنين من معاونيه السوريين له وضابط عراقي حدد بالاسم نوري السعيد، وذلك في البرقية المرسلة في 16 تشرين الثاني 1918⁽⁵²⁾.

ثانياً: الحراك السياسي في مؤتمر الصلح في باريس 1919 .

مما هو جدير بالذكر أن الأمير فيصل ولمعرفته بقدرات نوري السعيد السياسية والعسكرية عينه مستشاراً سياسياً له⁽⁵³⁾، وقد تمثل الحراك السياسي لنوري السعيد في كونه أحد أعضاء الوفد الذي سافر مع الأمير فيصل بن الحسين في 22 تشرين الثاني 1918، وضم الوفد كل من رستم حيدر وأحمد قدري وأخيه تحسين قدري وكانت مهمة الوفد المشاركة في مؤتمر الصلح ودخل نوري السعيد مؤتمر الصلح بصفته مساعداً في إحدى لجانته⁽⁵⁴⁾.

وان السعيد بصفته رئيس أركان الأمير فيصل سابقا وحاليا مستشاره الشخصي في الأمور السياسية استمر بالتنقل بين باريس ولندن مراقبا عن كثر المناقشات والمفاوضات المتعلقة بمستقبل العرب⁽⁵⁵⁾، ومكث السعيد في باريس إلى أن أرسله الأمير فيصل إلى دمشق في آذار 1919 لأمرين: أولهما اطلاع السوريين على تطورات الأمور والمواقف الجارية في مؤتمر الصلح فيما يخص القضية العربية ولاسيما السورية منها، والأمر الثاني تشكيل فريق رياضي عربي للمشاركة في الفعاليات الرياضية التي ستقام في باريس في شهر حزيران 1919⁽⁵⁶⁾. وبالمقابل نقل السعيد للأمير فيصل تطورات الأوضاع في سوريا، ونظرا لوقوع القضية العربية التي مثلها الأمير فيصل بين معاهدة سايكس بيكو ومفاوضات مؤتمر الصلح التي هيمنت عليهما الأطماع الاستعمارية لكل من بريطانيا وفرنسا وضحيتهما البلاد العربية، فإن السعيد بدأ حركته المكوكية منتقلا بين دمشق وباريس، ولاسيما بعد الاتفاق الذي تم بين بريطانيا وفرنسا على انسحاب القوات البريطانية من البقاع، بعلبك، راشيا وحاصبيا لتحل محلها القوات الفرنسية، وقد اخبر رئيس الوزراء الفرنسية (كليمانصو) الأمير فيصل رغبته ان تحل الجيوش الفرنسية محل الجنود البريطانيين ورفع العلم الفرنسي فوق سوريا وتحميه الجيوش الفرنسية، عارض الأمير فيصل ذلك الطرح غير المتوافق مع التطلعات العربية الساعية إلى الاستقلال والوحدة هذا فضلا عن كفاية القوات العربية لتحل محل القوات البريطانية وقدرتها على الدفاع وحماية الأراضي العربية⁽⁵⁷⁾.

أما نوري السعيد فقد احتج على الاتفاق البريطاني الفرنسي بإحلال القوات الفرنسية بدل البريطانية موضحا ان العرب يمقتون الفرنسيين لما يعانونه إخوانهم الراضخون للاحتلال الفرنسي في المغرب العربي، جاء ذلك بعد ان اجتمع هو وياسين الهاشمي مع الكولونيل - ماينر ترهاكن Meinertzhagen من كبار الضباط البريطانيين السياسيين في قيادة الجنرال اللنبي⁽⁵⁸⁾، وفي باريس اجتمع نوري السعيد وعوني عبد الهادي وبتوجيه من الأمير فيصل مع رئيس الوفد الأمريكي - بولك - BOWLKE واحتج السعيد إلى تجزئة الأمة العربية وفضل إن كان ولا بد من الانتداب أن تكون الأمة تحت انتداب واحد، إلا إن الجهود المبذولة من قبل الأمير فيصل والوفد المرافق له بما فيهم نوري السعيد لم تصل أو تجني تلك الجهود أي ثمرة سياسية ممكن استغلالها أو استخدامها من قبل العرب لصالح قضيتهم⁽⁵⁹⁾.

تقاطعت مطالب العرب القومية مع الأطماع الاستعمارية لكل من بريطانيا وفرنسا وفشلت المفاوضات بينهم وفشل الوفد في الوصول إلى نتيجة ايجابية، لا بل عدم التوصل إلى نقطة التقاء مشتركة بين الطرفين لذلك أرسل الأمير فيصل نوري السعيد إلى دمشق حاملا رسالة شفوية إلى أخيه باعتماد أقوال نوري السعيد⁽⁶⁰⁾.

حقيقة الأمر أنَّ الأمير فيصل أراد معرفة رأي الجهات السياسية في دمشق بخصوص الاتفاقية الفرنسية- البريطانية، وفعلاً أجرى نوري السعيد اتصالات ومناقشات مع جميع الأطراف السياسية في دمشق تقريباً فوجد هناك رأيين متفقين بالهدف مختلفين بالأسلوب، فمعارضة ومقاومة الاتفاقية هو هدفهم المشترك أما طريقة المعارضة فرأى الأكثرية مقاومة ومحاربة الاتفاقية بقوة السلاح وإعداد العدة لذلك، أما القلة القليلة ففضلت إتباع الأساليب السياسية وعدم اللجوء إلى الحل العسكري، وكان الفريق علي ألكاكي مترعماً ذلك الاتجاه، وهو الحاكم العسكري لسوريا وله دراية بقدرات سوريا العسكرية التي لم تصل بعد إلى المستوى الذي يؤهلها لخوض الحرب ضد فرنسا ولاسيما ان بريطانيا تخلت عن دعم سوريا⁽⁶¹⁾.

ومما زاد الأمور تعقيداً وصول ممثل الجنرال غورو، المفوض السامي الفرنسي وقائد جيش الشرق إلى دمشق في تشرين الثاني 1919، ليلبغ الحكومة السورية بقرار أو إعلان الجنرال غورو باستعداد وتأهب القوات الفرنسية لتحل محل القوات البريطانية في مدن بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا، فما كان رأي الحكومة السورية إلا إرسال مكوك المفاوضات السياسية نوري السعيد لتلك المهمة، وفعلاً استطاع التوصل إلى اتفاق مع الجنرال غورو، وذلك بإرسال ضابط ارتباط مع قوة فرنسية رمزية إلى كل من الأفضية الأربعة المشار إليها⁽⁶²⁾.

أما المعلقة ومنطقة الرياق فإن الضابط العراقي علي جودت الأيوبي، الحاكم العسكري على منطقة البقاع روى بهذا الصدد أن نوري السعيد سلمه أمراً من الحكومة السورية يقضي بسحب الفوج العربي من المعلقة إلى منطقة الرياق والتي احتلها الفرنسيون كذلك⁽⁶³⁾.

أرسل الفرنسيون قوة عسكرية وضابط ارتباط لدخول بعلبك فتصدى لها أهل المدينة ومنعهم من الدخول فأرسلوا قوة تعزيزية لقوتهم فاضطربت المدينة وأصبحت في حالة فوضى الأمر الذي دفع إلى إيجاد اتصال بين الجنرال غورو ونوري السعيد لبحث تطورات الموقف فحضرا الاثنان معا إلى بعلبك لتهئية الأمور⁽⁶⁴⁾.

ومما يذكر أن اتفاق السعيد مع الفرنسيين عد مخالفة صريحة لتوجيهات الأمير فيصل الذي أوصى بعدم دخول عسكري واحد إلى المنطقة الشرقية والتي كانت عهدتها العسكرية مسؤولية نوري السعيد⁽⁶⁵⁾.

ذلك يعني تعرض نوري السعيد لضغوط فرنسية قوية أجبرته على إيجاد حل وسط أو توافق بين المطالب الفرنسية وتوجيهات الأمير فيصل، خاصة وأنه على دراية كاملة بالتأهب والإصرار الفرنسي لدخول الأراضي السورية، إذ ان فرنسا مستعدة لإعلان الحرب من أجل سوريا⁽⁶⁶⁾ ونتيجة لاتفاق نوري السعيد مع الفرنسيين نشأت بينهم علاقة ايجابية فضل الفرنسيون دوماً المحادثات ان تكون مع نوري السعيد لكونه تمتع بمرونة سياسية على حد وصفهم له .

إلا إن هذه النظرة تغيرت بعد سفره إلى أوروبا واجتماعه بالمسؤولين البريطانيين والفرنسيين ودفاعه عن الملك فيصل والمملكة العربية السورية وتمسكه بحقوق العرب القومية فبعد ان وصفه الفرنسيون بالمرونة السياسية وصفه البريطانيون بأنه "ذو آراء متطرفة" (67).

والآراء المتطرفة في رأي البريطانيين أو الفرنسيين ما هي إلا المطالب الوطنية أو القومية وحق الشعب العربي في الحرية والاستقلال وهذا ما كانت مباحثات نوري السعيد تصبوا إليه، ومن الملاحظ ان نوري السعيد ورغم انه ضمن وفد رسمي إلا انه كان هو المتصدر في المفاوضات سواءً مع البريطانيين أو الفرنسيين فهو السائل والمجيب والمحاور والمناور مع جميع الأطراف (68).

ويبدو إن ذلك كان سببا رئيسيا في ظهور الحسد والغيرة من أعضاء الوفد المرافق له وتحديدا من رستم حيدر الذي كان مغتاظا منه وجاء ذلك في أسلوب كتابته لمذكراته، فأين ما ورد ذكر نوري السعيد حاول التقليل من شأنه وإخفاء نجاحه والتشهير بفشله، حتى وأن لم يكن هو السبب بذلك، ووصفه بأوصاف غير لائقة وأستهجن تحركاته السياسية (69).

إن نظرة الحسد والحق لرستم حيدر تجلت من خلال أسلوب التهكم، ليس على نوري سعيد فحسب، بل تعدته إلى معظم العراقيين والسياسة العراقية بقوله: "السياسة العراقية هي الناجحة، الملك والأمير زيد في يد نوري وصبيح نجيب- ضابط عراقي- راسم مهمل لا خرجيه في جيبه، عادل وتحسين كذلك" (70)، وراسم وعادل وتحسين هم من الإخوة السوريين بمعنى أن الأمير فيصل وأخيه زيد ميالين إلى العراقيين من دون السوريين.

مهما يكن من أمر، فقد عاد نوري السعيد إلى سوريا ليبدأ مرحلة من الحراك السياسي للتوفيق بين إنذار غورو وآراء الملك فيصل وموقف البريطانيين السلبي من العرب وجميعها كانت تتقاطع مع تطلعات وطموحات العرب، وبالتالي وقعت معركة ميسلون في 24 تموز 1920 غير المتكافئة بين الجيش الفرنسي والجيش العربي السوري، والتي لم يكن نوري السعيد موافقاً على حدوثها، بل اعترض على إعلان الحرب ضد فرنسا، راغبا في إيجاد سبيلاً غير الحرب لإنهاء المشكلة القائمة وبالذات بالمفاوضات (71).

انتصر الفرنسيون في المعركة واستشهد وزير الدفاع السوري يوسف العظمة وأنتت الأوامر بانسحاب الوزارة من دمشق إلى محطة الكسوة- بداية الخط إلى درعا وعين الملك فيصل نوري السعيد "أمينا للعاصمة" وربما قائدا لموقع دمشق كما تشير بعض المصادر (72).

المبحث الثالث: الحراك السياسي في مجال القضية العراقية

أولاً: باتجاه بريطانية والدولة العثمانية:

في سبيل تحرير الأراضي العربية في الحجاز وبلاد الشام شارك الضباط العراقيين وقاتلوا في الثورة العربية ودخلوا ضمن تلك القوات إلى دمشق وكانوا في كل موقعة ومقام يصرحون إنهم

شاركوا في الحرب، وقاتلوا في الحجاز وسوريا، أملاً في تحقيق هدفهم الأسمى وهو تحرير وطنهم العراق (73).

وأكد ذلك الأمير فيصل بقوله: "إن الجيش الذي كان تحت قيادتي جيشاً مؤلفاً معظمه من العراقيين وأكثر ضباطه من العراقيين وهم إنما حاربوا في هذا الجيش وقاتلوا مع الحلفاء ضد الأتراك لأجل بلادهم واستقلال العرب" (74).

إن الضباط العراقيين المؤمنون بالفكر القومي والوحدة العربية، آمنوا وعملوا ميدانياً على نصرته العرب والسير قدماً في تحرير الأراضي العربية ومن ثم تحرير أرض العراق، ومن هذا المنطلق لم يكتف الضباط العراقيين بالعمل العسكري، بعد أن أسهموا في تحرير سوريا واستقروا نسبياً فيها لمدة سنتين وإنما بدأوا بالحراك السياسي فراداً وجماعات من أجل قضية العراق واستقلاله (75).

ومن العوامل التي أسهمت وعجلت في توجه الضباط العراقيين صوب بلادهم العراق هو أنهم توصلوا إلى قناعة تامة بعدم وفاء البريطانيين بوعودهم في استقلال العراق، وأدركوا بأنهم استبدلوا السيطرة العثمانية بالاحتلال البريطاني، وأن الأخير جاثم على صدور العراقيين وأن تلك الوعود والإعلانات ما هي إلا حبر على ورق (76).

إن وجهة النظر البريطانية باستقلال العراق من عدمه تتلخص بمقولة الكولونيل البريطاني بلفور: "أن العراق قد تعود على حكم الأجانب منذ القدم فقد حكمه المغول وحكمه الأتراك وحكمه الإيرانيون، وهو لا يستطيع أن يحكم نفسه وعلى هذا يجب على العراقيين أن يختاروا البريطانيين أوصياء عليهم أو تحت انتدابهم أو حمايتهم" (77)، أما العامل الآخر الذي عجل بتوجه الضباط العراقيين صوب وطنهم هو الانشقاق الذي حصل بين جمعية العهد (78).

إن الحكومة العربية السورية تشكلت من رجالات العرب من دون النظر إلى هويتهم أو جنسيتهم وكان للضباط العراقيين نصيب أكبر في إشغال المناصب المهمة في الحكومة، هذا فضلاً عن تواجدهم الكثيف في الجيش العربي، وتبوئهم المراكز القيادية فيه، إذ شغل نوري السعيد منصب المستشار السياسي للملك فيصل وجعفر العسكري الحاكم العسكري لمدينة حلب ومستشار الملك فيصل للشؤون العسكرية، وياسين الهاشمي رئيس ديوان الشورى الحربي، وطه الهاشمي مدير الأمن العام، وناجي السويدي معاون المدني للحاكم العسكري في حلب ووالي مدينة حلب، وعلي جودت الأيوبي الحاكم العسكري لمدينة حلب، ومن ثم على البقاع وبعبك وجميل المدفعي أمر موقع دمشق (79).

وكان لهم تواجد كثيف في الجيش العربي السوري وتوليتهم المراكز القيادية فيه فكان مولود مخلص قائد الفرقة الثانية التي تمركزت في مدينة حلب، ومحمد سعيد التكريتي أمر الانضباط العسكري فيها، ويوسف العزاوي أمر سرية المخابرة ورؤوف الكبيسي أمر فوج الدرك، وعبد

الحميد الشالجي قائد موقع حلب، وعبد الله الدليمي قائد الفرقة الثانية في الشام وحاجب الملك فيصل وإسماعيل نامق أمراً للواء الهاشمي⁽⁸⁰⁾.

إن أعداد الضباط العراقيين الكبيرة والمناصب القيادية المهمة التي شغلوها أوجدت نوع من الحساسية لدى الأشقاء السوريين، وربما دخلت بعض القوى الاستعمارية على الخط لتغذية النعرة الإقليمية، هذا فضلاً عن الظروف الموضوعية الجديدة التي استجذبت على الواقع السياسي واختلاف الهيمنة الاستعمارية، إذ إن على السوريين مقاومة التدخل الفرنسي في شؤونهم والعراقيين عليهم مقاومة الاحتلال البريطاني، ونتيجة لذلك ولأسباب أخرى انقسم العهد إلى قسمين عهد عراقي وعهد سوري لمعالجة كل قسم شؤونه وفق رؤيته الخاصة به، ولاسيما وأن دول التحالف لا توافق أولم تكن لديها الرغبة في إقامة دولة عربية موحدة ومستقلة⁽⁸¹⁾.

أن الانقسام لم يكن بفعل عوامل داخلية جوهرية فحسب، بل كان أيضاً بفعل قوى خارجية، ومع ذلك أستمتر التعاون بين العهد السوري والعراقي وأن الأول دعم الثاني من أجل سعيه إلى تحرير واستقلال العراق، وأن بعض أعضاء العهد العراقي استمروا بالعمل في دمشق في شتى المجالات السياسية منها والعسكرية⁽⁸²⁾.

أجتهد الضباط العراقيين في الحراك والعمل السياسي من أجل قضية بلدهم العراق وذلك باتجاهين: الأول باتجاه لندن فبعثوا إلى لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني رسائل طالبوا فيها إنشاء حكومة موحدة بين العراق وسوريا، وذلك في 24 حزيران 1919، بعد رفض الجانب الفرنسي سفر الوفد العراقي إلى لندن خشية التطرق إلى القضية السورية، أما الاتجاه الثاني فقد عملوا على إدامة صلاتهم مع الوطنيين العراقيين لتنمية وإثارة روح المعارضة والثورة ضد الوجود والسياسة البريطانية⁽⁸³⁾.

قدم الضباط العراقيون مذكرتين الأولى إلى القيادة البريطانية في سوريا والثانية إلى وزارة الخارجية البريطانية طلبوا فيها إقامة حكم وطني في العراق، وأكد كل من نوري السعيد وياسين الهاشمي لأرنولد ولسون، وكيل الحاكم المدني العام في العراق بضرورة تغيير النهج التعسفي للإدارة البريطانية في العراق وإشراك العراقيين في الحكم، وعندما تذرع ولسون بعدم وجود شخصيات عراقية مؤهلة لمساعدته أرسلوا ناجي السويدي إلى بغداد للعمل مستشاراً لولسون، إلا أن الأخير تراجع عن موقفه لاعتقاده بأن العراقيين العاملين مع الأمير فيصل حملة أفكارا قومية تتناقض مع تطلعاته الاستعمارية، إذ هم سعوا إلى تأسيس حكومة عربية في العراق وهو سعى إلى إبقاء العراق تحت السيطرة البريطانية⁽⁸⁴⁾.

قدم نوري السعيد مذكرة إلى لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني طلب فيها استقلال العراق واتحاده مع سوريا، وذلك في حزيران 1919، هذا فضلاً عن لقاءات ومشاورات أجراها بعد ذلك مع المسؤولين البريطانيين انصبت على الوضع السيئ في العراق والممارسات السلبية للإدارة

البريطانية فيه وأوصى بتشكيل مجالس في مدن وأرياف العراق يكون أعضائها من العراقيين أنفسهم، وقد أثرت تلك الآراء في البعض، ولاسيما الميجر يونغ بوجوب إجراء تغيير فوري في السياسة والإدارة البريطانية في العراق⁽⁸⁵⁾.

وعندما فشلت لجنة كنك كراين⁽⁸⁶⁾ من الوصول إلى العراق بسبب ممانعة بريطانية في ذلك متعذرةً بالوضع الأمني غير المستقر في العراق، انتدبت جمعية العهد ثلاث ضباط عراقيين هم جعفر العسكري، مولود مخلص، ياسين الهاشمي لمقابلة اللجنة في سورية، وتم استعراض أحوال العراق السياسية خلال اللقاء وعرض الضباط العراقيين مطالبهم باستقلال العراق وضم مدينة الموصل وديار بكر ودير الزور وبغداد والمحمرة وأن تكون الحكومة ملكية دستورية برئاسة أحد أبناء الشريف حسين والحصول على المساعدة المالية من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ورفض الوفد الانتداب وعارض الهجرات الهندوسية واليهودية وطالب باستقلال سوريا وعدم تدخل فرنسا في شؤونها الداخلية⁽⁸⁷⁾.

أرسل مولود مخلص، ضابط عراقي ومعتمد جمعية العهد العام، رسائل إلى أعضاء مؤتمر الصلح في باريس وسفراء الدول الأوروبية وضح فيها مطالب العراقيين راجيا العمل على تحقيقها وإلا فإن الأمور تدفع باتجاه التمرد والثورة⁽⁸⁸⁾.

أما الاتجاه الثاني للضباط العراقيين في حراكهم السياسي والذي كان باتجاه الوطنيين العراقيين في العراق وإدامة الصلات معهم، لاسيما بعد أن اتضحت الرؤى السياسية للواقع الجديد فاتجهت الأنظار إلى مدينة الموصل لإرسال واستقبال المعلومات عن طريقها⁽⁸⁹⁾.

أن الحراك السياسي للضباط العراقيين باتجاه أوروبا ولندن بالذات لم يجد نفعا في تحقيق هدفهم، بل لم يترك لدى العراقيين أملا في استقلال العراق لذا لجئوا للتحرك السياسي باتجاه الأتراك واستثمار العلاقات القديمة معهم لتحقيق أهدافهم، ولاسيما قد أصبح لهم عدوا مشتركا هي بريطانيا، فأرسلت جمعية العهد اثنين من أعضائها إلى الدولة العثمانية واجريا مباحثات بهذا الشأن إلا أن الجمعية لم تأخذ بنتائج تلك الزيارة⁽⁹⁰⁾، وأرسلت جمعية العهد أحد أعضائها - محمد أمين العمري - إلى ماردين واتفق معهم على إعطاء البلاد التي يسكنها العرب للعرب والتي يسكنها الترك للأتراك، وإن تبقى الخلافة للعثمانيين، وأن تشكل حكومة مؤقتة إلى أن يقرر مصير البلاد وينتخب الملك وتوحيد المساعي والتعاون بين الطرفين⁽⁹¹⁾.

إلا أن جمعية العهد في دمشق لم تعط لذلك الاتفاق أي أهمية فأهملته، ولاسيما وأنه مناقض لأهداف الجمعية وبالذات فيما يخص مدينة الموصل التي أكدت القوى الوطنية العراقية جميعها على أنها جزء لا يتجزأ من العراق⁽⁹²⁾.

وعلى ضوء ما تقدم، أدرك الضباط العراقيون أنه لا جدوى من اتصاليهم بالجانب التركي وذلك لبقاء الشعور بالغلطية والسيطرة التركية مهيمن على القادة الأتراك الجدد وعليه اقتنع

الضباط العراقيون بأن الطرف الخارجي بريطانيا كانت أم تركيا هدفه تمزيق وسلب البلاد ولم يتعامل ولن يتفاعل ايجابيا مع قضية استقلال العرب عموما والعراق خاصة.

ثانياً: الحراك السياسي باتجاه العراق

وجه الضباط العراقيين حراكهم السياسي والعسكري صوب الأراضي العراقية، فهم فضلاً عن سعيهم إلى تحقيق أهدافهم عن طريق المفاوضات والاحتجاجات وتقديم المطالب إلى المؤتمرات الدولية عملوا على فتح فروع لجمعية العهد في بغداد والموصل والبصرة وأرسلوا بعض من ضباطهم إلى العراق لأغراض سياسية منها إعادة تشكيل جمعية العهد واستحصال مضابط توكيليه للدفاع عن حقوقهم⁽⁹³⁾.

وشرعوا بمراسلة الشخصيات السياسية والدينية والعشائرية العراقية بهدف خلق وإيجاد شعور وطني في الداخل للعمل معاً من أجل استقلال العراق، لذلك راسل جعفر العسكري في تموز 1919 الإمام الشيرازي، المرجع الديني الشيعي الكبير في العراق وفي رسالته طلب منه التمسك باستقلال العراق التام وإن تكون المساعدة مقتصرة على الجانب الأمريكي ومحصورة في الأمور الفنية والاقتصادية، جاء ذلك بعد أن أكد العسكري على المصير المشترك بين الضباط العراقيين والشعب العراقي، وإن الضباط عملوا متفانين بأرواحهم من أجل تحرير بلادهم: "إن لكم إخواناً عاضين على نواجز غايتهم التي ستنازلونها عن قريب وإنهم لشبان يرون الموت حياة في سبيل ذرة لو هضمت من حقوقهم المصونة بحوله تعالى"⁽⁹⁴⁾.

أرسل الضباط العراقيون في سوريا الجرائد والمناشير إلى إخوانهم العراقيين في الفرات الأوسط وبغداد والموصل وغيرها من المدن العراقية، لبثها ونشرها مابين عموم الشعب، فكان هنالك تنسيق بالمواقف وإسناد من كلا الجانبين بعضهم لبعض وبهذا الصدد روى علي البازركان أن جريدة الكواكب السورية كانت ترسل إلى العراق "أرسلت الجريدة التي كتب فيها المنشور إلينا من قبل إخواننا العراقيين الموجودين في سوريا"⁽⁹⁵⁾.

كذلك أرسلت جمعية العهد جريدة العقاب إصدار مركز العهد في دمشق إلى مدينة الموصل ومنها هربت ووزعت إلى المدن العراقية الأخرى، وبالمقابل فإن شعبة العهد في الموصل أرسلت مضبطة إلى المركز في دمشق فيها تخويل وانتداب كل من ياسين الهاشمي، ومولود مخلص، وعلي جودت الأيوبي وناجي السويدي وثابت عبد النور للدفاع عن العراق لحصوله على الاستقلال التام⁽⁹⁶⁾.

ولقوة تأثير جمعية العهد (المركز) في دمشق، على مجريات الأمور في العراق، وبالتالي انعكاس ذلك على الوضع السياسي فيه فإن البريطانيين أبدوا قلقهم من تأثير الضباط العراقيين في سوريا على الوضع السياسي في العراق، ولاسيما العقل المحرك لجمعية العهد- ياسين

الهاشمي- ووصفوا تأثيره في العراق: "فوق ما يحتمله جنرالانتا"، وأنه يحرض العرب على الأوربيين وله اتصال بالعثمانيين⁽⁹⁷⁾.

من ذلك تتضح الأسباب الرئيسة لاعتقال ياسين الهاشمي في أواخر تشرين الثاني 1919، وعندما أرادت السلطات البريطانية إبعاده إلى العراق رفض المفوض السامي البريطاني في العراق وذلك لأنه عد الهاشمي خطراً يهدد الوجود البريطاني في العراق لشدة تأثيره على القبائل العربية فيه⁽⁹⁸⁾.

إن الحراك السياسي للأمير فيصل وضباطه العراقيين فيما يخص استقلال العراق أقلت الجانب البريطاني "بأن الدعاية الفيصلية في العراق من أجل الاستقلال التام تسبب قلقاً في لندن وبغداد ولا بد من الضغط على فيصل وهيئة أركانه بالحد من نشاطها في هذا المجال"⁽⁹⁹⁾، وذلك إنما يدل على شدة تأثير الحراك السياسي للضباط العراقيين في سوريا وقدرته على إثارة الشعور الوطني في العراق وتهيئة الشعب للثورة ضد المستعمر الجديد والمطالبة بالاستقلال التام. وضمن التحرك السياسي لجمعية العهد أرسلت الجمعية عضوين من أعضائها هما الضابطان رؤوف الشهباني وسعيد التكريتي إلى مدينة الموصل لأجل توحيد المنهاج والخطاب السياسي للقوى الوطنية العراقية مع منهاج المقر العام لجمعية العهد، وكان من نتيجة اللقاءات أن تم تبديل اسم جمعية العلم العربي⁽¹⁰⁰⁾ في الموصل إلى جمعية العهد وتكون تابعة للمقر العام في دمشق⁽¹⁰¹⁾.

أن ذلك الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين جمعية العهد - المركز - وجمعية العلم لا يعني عدم وجود خلاف بينهما، على الرغم من قبول الأخيرة بتبديل اسمها فقد كانت الفقرة التي أقرتها جمعية العهد في دمشق بخصوص التعاون أو الاستعادة من بريطانيا هي نقطة الخلاف مع جمعية العلم التي أصبحت فرع العهد في الموصل، وكذلك مع حزب الاستقلال في بغداد الذي أعتقد هو الآخر الحصول على المعاونة من أي دولة باستثناء بريطانيا⁽¹⁰²⁾.

وأرسلت جمعية العهد في دمشق كل من جميل المدفعي وإبراهيم كمال والحاج أحمد جميران إلى العراق، فكانت البداية من الموصل ومن ثم إلى بغداد، وتم الاتصال بالعناصر الوطنية والتباحث معهم في فقرة الخلاف فتم الاتفاق بينهم وصدر بيان مشترك للأحزاب السرية في بغداد أشاروا فيه إلى طلب المساعدة إذا استلزم الأمر من الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁰³⁾، إن زيارة وفد العهد لمدينة الموصل وبغداد أغاضت السلطات البريطانية، لذا طلبوا منهم مغادرة العراق إلى سوريا⁽¹⁰⁴⁾.

وعلى ضوء ما تقدم، فإن الضباط العراقيين ومن خلال تنظيمهم السياسي في جمعية العهد اجتهدوا وجاهدوا في العمل السياسي من أجل تحرير العراق واستقلاله فكان حراكهم السياسي أولاً باتجاه البريطانيين منتظرين وفاء الحلفاء بوعودهم باستقلال العرب وقيام دولتهم

الموحدة تحت راية الشريف حسين، إلا أن ذلك لم يحدث فالنزعة الاستعمارية هي السائدة والمستحكمة وان العراق سيبقى تحت الاحتلال البريطاني: "لذا بدأ الضباط العراقيون يحاسبون الإنكليز في القضية العراقية ويقاضوهم على ما قطعوه من العهود وطالبوهم بالوفاء باستقلال العراق" (105).

وعندما لم يجد الضباط العراقيون رداً ايجابيا من قبل البريطانيين عززوا اتصالاتهم بالقوى الوطنية في العراق لتوحيد الجهود بين الجميع لتحقيق هدفهم المنشود (106).

ثالثاً: دعم الحراك السياسي بالحركات العسكرية

اتجهت أنظار الضباط العراقيين صوب الحدود العراقية لاختيار موقعاً مناسباً قريباً يستطيعون من خلاله تقديم خدماتهم وأعمالهم إلى بلدهم العراق ومن بين أهم تلك الأعمال الحركات المسلحة، التي ستوقد نار الثورة في العراق فكانت - دير الزور - هي الموقع المناسب لذلك (107).

أي إن الحراك السياسي للضباط العراقيين، لم يكن موقفاً مع الجانب البريطاني في حصول العراق على استقلاله، كما لم يكن موقفاً مع الأتراك للتحالف ضد البريطانيين، لذا توجهوا إلى شعبهم وإلى القوى الوطنية فيه للعمل معاً لتعزيز حراكهم السياسي بفعل على الأرض، بمعنى أدق لم يكن الحراك السياسي لوحده قادر على تحقيق ما هدفوا إليه، وعليه أيقنوا انه لابد من إسناد الحراك السياسي بالعمل العسكري فخططت ونفذت جمعية العهد للسيطرة على دير الزور بقيادة الضابط رمضان شلاش - وهو من عشيرة البو سرايا والتي تسكن شمال دير الزور، قدرت قواته بخمسمائة مقاتل من عشائر العكيدات والبكارة وغيرها من القبائل العربية، هذا فضلاً عن مساندة ودعم أهالي دير الزور للقوة المهاجمة التي استطاعت أسر القوة البريطانية الموجودة هناك (108).

كثفت جمعية العهد من دعم وتقوية الثورة في دير الزور، لتوسيع مداها وتثبيت قواها فتم تعيين مولود مخلص حاكماً عسكرياً على لواء دير الزور الأمر الذي أدى إلى استبشار أهل العراق وبالذات مدينة الموصل بذلك العمل، فأرسلوا برقية إلى مولود مخلص مقدمين له التهاني واخبروه بأهمية عمله وانعكاساته الايجابية على الحركة الوطنية في المدينة (109).

وبعد ذلك الإجراء عُدت دير الزور المنطقة الآمنة التي لجأ إليها العراقيين لتنفيذ مخططاتهم العسكرية وتحرير بلادهم العراق، فأصبحت قناة الوصل والاتصال بين الضباط العراقيين الموجودين في سوريا وبين أبناء شعبهم العراقي في مدينة الموصل وسواها من المدن العراقية الأخرى، لذا فإن الحراك السياسي في تلك المرحلة اخذ طابع آخر مختلف عن السابق فهو بعد السيطرة على دير الزور تحدد اتجاهه ورسم هدفه وتوسعت اتصالاته فرافق الحنين للوطن العمل على تحريره .

عزز ذلك الشعور والعمل معاً استقالة أعداد كبيرة من الضباط والجنود والموظفين العراقيين العاملين في الحكومة العربية السورية، وذلك على أثر ما طلبته جمعية العهد فقبلت استقالتهم جميعاً فتوجهوا إلى دير الزور للبدء بتشكيل القيادة فيها لشن هجمات على المدن العراقية بغية تحريرها وشكلت هيئة مكونة من علي جودت رئيساً وعضوية تحسين علي وجميل المدفعي باسم "الهيئة الوطنية" أو "الحركات الوطنية" في العراق⁽¹¹⁰⁾.

تركز الحراك السياسي في تلك المدة على الرسائل المرسلة من جمعية العهد العراقي إلى القوى الوطنية والعشائر العربية والكردية تطالبهم فيها الوقوف إلى جانبها والعمل على الثورة لطرد البريطانيين، وبالمقابل استلمت الجمعية رسائل عديدة من تلك القوى والعشائر أيدت ذلك وبالذات في مدينة الموصل، إذ كتبت جمعية العهد فرع الموصل إلى مولود مخلص بأن الأكراد والجبور واليومتيوت والجحيش والكركية وأهالي سنجار وتلعفر كلهم مهينين للثورة⁽¹¹¹⁾، ليس هذا فحسب بل ان مولود مخلص الحاكم العسكري لدير الزور بث رسائله في جميع أنحاء العراق ووصلت رسائله إلى شيوخ العمارة كذلك⁽¹¹²⁾.

عملت جمعية العهد على إفشال المخطط البريطاني الاستعماري في استخدام أسلوب "فرق تسد" بين الشعب العراقي، إذ عمل البريطانيون على عزل المسيحيين عن المسلمين ودق إسفين الفرقة بين أبناء الشعب الواحد فوضحت جمعية العهد للمسيحيين حب المسلمين لهم، وأنهم جميعاً أبناء وطن واحد فتقبلها المسيحيون بقبول حسن، ومن رسائل جمعية العهد بهذا الصدد مرسلة إلى الحاكم السياسي البريطاني في الموصل: "لم تسمعوا ان سياسة التفريق التي مشى عليها العثمانيون في بعض أدوارهم السابقة في سوريا والأناضول وحققوا بواسطتها بعض مقاصدهم بأنها لم تثمر في الموصل، فقد تلطخت تلك الأراضي بدماء الأبرياء من الأرمن والترك في الأناضول والمسلمين والنصارى في سوريا، ولكن لا تجدون قطرة من دم موصلية تلطخت بها هذه التربة باسم المذاهب والأديان، بل مازال أبناء الموصل يعيشون مذاهبهم وأديانهم كأبناء أب واحد وهل الوطن إلا هذا الأب"⁽¹¹³⁾.

وعلى ضوء ما تقدم فإن الضباط العراقيين في دير الزور عملوا على الاتصال بإخوانهم العراقيين جميعاً من دون تمييز بين عربي أو كردي أو مسلم وغير مسلم هدفهم توحيد شعب العراق تجمعهم الراية الوطنية العراقية، وكان عملهم منصبا على تماسك الشعب وقوته ومن ثم تهيئته للثورة ضد الاحتلال البريطاني الذي خالف وعوده وبقي جاثماً على أرض العراق مستعمراً أرضه وشعبه، وحاولوا تنسيق العمل والثورة معاً وتحديدًا مع بدء حملة جميل المدفعي لتحرير مدينة الموصل وكانت خطة المدفعي تقضي بتقدم قواته نحو مدينة الموصل وتتقدم عشائر الشمال بالاتجاه نفسه وتتجه عشائر الفرات الأوسط نحو الشرقاط⁽¹¹⁴⁾.

وحقيقة أرى أن هذه الخطة مبالغ فيها إذ لم نجد إلا ما يشير إلى انه هنالك اتفاق مسبق بين عشائر الفرات الأوسط والضباط العراقيين في سوريا- جمعية العهد- لتحرك تلك العشائر باتجاه الشرقا، ولاسيما وان الطريق إلى الأخيرة ليس بهذه السهولة، وان كان كذلك كيف تسمح القوات البريطانية المتواجدة في بغداد وغيرها من المناطق العراقية بمرور قوات العشائر دون الاصطدام بها ؟، كذلك بالنسبة لعشائر الشمال والمقصود بها العشائر الكردية التي كان العديد منها مؤيداً للخطاب السياسي لجمعية العهد ولهم علاقات وثيقة بفرع جمعية العهد في الموصل⁽¹¹⁵⁾ هذا فضلاً عن إرسالهم الأكراد مضبطة تؤكد على استقلال العراق كدولة واحدة وطالبوا بتوثيق الروابط بالأقطار العربية الأخرى⁽¹¹⁶⁾.

ذلك إنما يؤشر على قوة الترابط بين الخطاب السياسي والفعل وإيجاد نوع من التلاحم بين مختلف طوائف الشعب العراقي وتهيئته للانتفاضة والثورة بسبب التهديد التركي ومطالبتهم بمدينة الموصل، خاض الشعب العراقي في شمال العراق معركة مزدوجة ضد الاحتلال البريطاني من جهة وضد الأطماع التركية من جهة ثانية الأمر الذي دفعه إلى التمسك بالشعارات القومية .

مهما يكن من أمر فقد استمر الحراك السياسي للضباط العراقيين باتجاه الشعب العراقي لإيجاد أرضية مشتركة خصبة للانتفاضة ضد المحتل ومساندة ودعم القوات العسكرية والعشائرية بقيادة الضباط العراقيين، التي شرعت في حركتها باتجاه مدينة تلعفر في 22 أيار 1920 وانضمت إليها الكثير من العشائر العربية ودخلتها القوات في 4 حزيران 1920 وأمر جميل المدفعي قائد الحملة بإنزال العلم البريطاني المرفوع فوق دائرة الحاكم السياسي البريطاني في تلعفر ورفع العلم العربي بدلا عنه، وبذلك فإن مدينة تلعفر أول مدينة عراقية تحررت ورفع فوقها علم الثورة العربية⁽¹¹⁷⁾.

وعلى الرغم من عدم نجاح الحملة في تحرير مدينة الموصل وانسحاب قوات الحملة إلى داخل الأراضي السورية فأنها كانت تحمل في مقدمتها شعلة الثورة التي قام بها الشعب العراقي في نهاية شهر الحملة ذاته ثورة العراق الكبرى في 30 حزيران 1920 .

الخاتمة

شارك الضباط العراقيين في معظم حروب الدولة العثمانية وبرعوا وأبدعوا فيها وسجلوا أساطير من الشجاعة والبطولة في تلك الحروب، وبعد التغيير الدستوري في الدولة العثمانية 1908 سيطرت جمعية الاتحاد والترقي على مقاليد الأمور عام 1909 وتبنت المنهج القومي التعصبي الطوراني ومحاولة إدماج وتترك القوميات الأخرى ومنها القومية العربية، لذلك قام الضباط العراقيين بدور قومي مميز في الحصول على الحقوق العربية، جسدوا ذلك بمشاركتهم الفاعلة في تحرير الأراضي العربية في الحجاز وبلاد الشام، هذا فضلاً عن أدائهم حراكا سياسيا على المستوى القومي والوطني ساعد في إيجاد شعورا موحدا تجاه المستعمر الجديد والثورة عليه.

توصلنا من خلال البحث إلى نتائج مهمة تلخصت بالآتي:

شكلت الثورة العربية الكبرى عام 1916 عامل جذب للضباط العراقيين فانظموا إلى الجيش الحجازي مضحين بأنفسهم من أجل القضية العربية فشاركوا في جميع معارك الجيش الشمالي للثورة العربية بقيادة الأمير فيصل.

أنَّ شجاعة الضباط العراقيين ومهارتهم العسكرية مزجت بحسٍ سياسي مميز، إذ أنهم اعترضوا على أوامر الضباط البريطانيين بزجهم في معارك ثانوية وجانبية وصمموا على التقدم إلى الإمام نحو بلاد الشام.

كانت المرحلة السابقة مرحلة حرب وتحرير وفي الحكومة العربية السورية مرحلة بناء وتكوين كيان سياسي عربي والمحافظة عليه والعمل على جعله القاعدة والبنيان القوي لارتكاز العرب عليه

أعداد الضباط العراقيين الكبيرة وقوة تأثيرهم العسكري والسياسي أهلتهم للاستحواذ على المناصب المهمة في الحكومة العربية السورية فأصبحوا العصب الرئيسي لها من عام 1918-1920، ذلك مما أثار حفيظة أخوانهم السوريين الذين رفعوا شعار (سورية للسوريين) فأنقسم حزب العهد إلى قسمين عهد سوري وعهد عراقي .

تلك الظروف وغيرها دفعتهم إلى الاتصال بأرض الوطن العراق لبدء الحركات العسكرية والاتصالات السياسية مع أبناء شعبهم لدعم حراكهم السياسي باتجاه القضية العراقية، إذ لم يدخروا وسعا إلا واستثمروه لصالح قضية وطنهم العراق .

بدأ الضباط العراقيين حراكاً سياسياً أحكمته الظروف أن يكون باتجاهين: الأول ضمن القضية العربية وخاصة السورية تجسيدا للمبادئ القومية والعمل على تماسك الجبهة الداخلية، أما الثاني فكان باتجاه القضية العراقية والعمل على استثارة المشاعر الوطنية وتوحيدها لطرد المستعمر البريطاني .

لا يمكن الاستعانة بالطامع أو المستعمر لتحقيق أهداف وطنية تحررية، إذ فشل الضباط في التعاون مع البريطانيين والأتراك من أجل استقلال بلدهم، لذا استعانوا بشعبهم لأجل ذلك وهذا هو الصحيح .

مما يدل على نضج الضباط العراقيين السياسي فإن أول ما قاموا به توحيد القوى الوطنية وتوحيد الخطاب السياسي معهم وبالتالي تهيئة الشعب لمقاومة المستعمر وإيجاد أرضية مشتركة وصلبة للوقوف عليها في محاربة الاستعمار البريطاني.

عزز الضباط العراقيين حراكهم السياسي بالفعل العسكري ضد القوات البريطانية في العراق، الأمر الذي أدى إلى كسر حاجز الخوف والتردد لدى العراقيين في الثورة ضد البريطانيين، ونتج عن ذلك قيام ثورة العشرين في العراق .

إن نضج الوعي الفكري والسياسي للضباط العراقيين فضلاً عن مقدرتهم وفعلهم العسكري ساعد في تطوير الفكر القومي العربي في الحجاز وسوريا.

الهوامش والمصادر

- (1) محمد عزت دروزة، الحركة العربية الحديثة، بيروت، 1946، ص 672.
- (2) جريدة الأخاء الوطني العراقية، العدد 307، في 13 آذار 1930؛ وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، بيروت، 1984، ص 139؛ حازم مجيد أحمد الدوري، الضباط العراقيون وتأسيس الدولة القومية 1908-1941، لندن، 2012، ص 39.
- (3) مديرية الوثائق العسكرية العراقية، الإضراب المرقمة (28)، إضراب جعفر العسكري، من سجل الضابط وكنيته، وسأمرز لها (و.ع)، علماً أن مصدر الوثائق والحصول عليها قبل عام 2003 م.
- (4) اجتمعت العديد من الشخصيات التركية في 20 تشرين الأول 1904 وشكلوا جمعية الاتحاد والترقي هدفهم بناء الإمبراطورية العثمانية على أسس عصرية تضمن قوتها واستمراريتها فتعاون العرب معهم وانضموا إليها ينظر جريدة صدى بابل العراقية، العدد 220، في 4 كانون الأول 1913.
- (5) الأب انتاس ماري الكرمل، خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنا هذا، البصرة، 1919، ص 208؛ مصطفى الشهابي، القومية العربية وتاريخها وقوامها ومراميها، ط 2، عابدين، 1961، ص 104.
- (6) و.ع، الإضراب المرقمة (22)، إضراب يوسف العزاوي، رقم الوثيقة 77 .
- (7) و.ع، الإضراب المرقمة (2)، إضراب أمين بن فهد المعلوم، رقم الوثيقة 18.
- (8) و.ع، الإضراب المرقمة (16)، إضراب صفوت باشا العوا، رقم الوثيقة
- (9) و.ع، الإضراب المرقمة (70)، إضراب اللواء ناجي شوكت، من سجل الضابط وكنيته؛ محمد حسن الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى، بغداد، 1989، ص 130.
- (10) و.ع، الإضراب المرقمة (85) إضراب العقيد بهاء الدين نوري رقم الوثيقة 153؛ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج 1، مصر، دت، ص 229.
- (11) ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاما 1894-1974، ط 2، بيروت، 1975، ص 44؛ وللاطلاع على معارك الجيش الشمالي للثورة العربية ودور الضباط العراقيين العسكري فيها ينظر: حازم مجيد أحمد الدوري، دور الضباط العراقيين في ثورة العرب الكبرى عام 1916م، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد 10، تشرين الأول 2009، ص 249-264.
- (12) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط 6، بيروت، 1980، ص 258.
- (13) محمد حسن الزبيدي، المصدر السابق، ص 138.
- (14) نجدت فتحي صفوت، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، بيروت، 1996، ص 630.
- (15) محمد طاهر العمري، مقدرات العراق السياسية، ج 1، بغداد، 1924، ص 228.
- (16) المصدر نفسه، ج 2، ص 236 .
- (17) Elizabeth Morroe, British Moment The Middle East 1914 1956, Baltimor, 1963, p.27.

- (18) دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، الملفه المرقمة 2911-311، ملفه تحسين علي، رقم الوثيقة (5)، ص8، وسأرمز لها د.ك.و .
- (19) ساطع الحصري، يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث، بيروت، 1974، ص82-83.
- (20) امين سعيد، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، ص406.
- (21) و.ع، الضبارة المرقمة (1) إضبارة الفريق إسماعيل نامق، رقم الوثيقة 160، أحمد قدری، مذكرای عن الثورة العربية الكبرى، دمشق، 1956، ص69.
- (22) و.ع، الاضبارة المرقمة (85)، اضبارة الزعيم بهاء الدين نوري، رقم الوثيقة 194.
- (23) علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام 1936، بغداد، 1987، ص51؛ محمد بهجت الأثري، مذكرات عبد الجبار الراوي، بغداد، 1994، ص52.
- (24) مولود مخلص من مواليد مدينة الموصل عام 1885 تخرج ضابط عام 1910 بعد ان تعثرت مسيرته العسكرية من عام 1904، من الملتحقين الأوائل بجيش الثورة العربية عام 1916، عمل مرافقاً للأمير فيصل وشرك بجميع حروب الثورة العربية وخاصة معركة وادي موسى، لم تذكر المصادر رتبته العسكرية إلا أنه يرجح برتبة رئيس - نقيب - ينظر: سليم طه التكريتي، مولود مخلص بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى، بغداد، 1990، ص12.
- (25) نقلا عن محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ج2، ص205 .
- (26) خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق، من 1918-1920، مصر، 1971، ص64 .
- (27) متي عقراوي، العراق الحديث 1936، ترجمة: متي عقراوي ومجيد خدوري، بغداد، 1936، 2008 ص36 .
- (28) و.ع، الاضبارة المرقمة (15)، اضبارة طه الهاشمي، ص1؛ الاضبارة المرقمة (92)، اضبارة آمر اللواء خليل زكي ابراهيم، رقم الوثيقة (66) .
- (29) و0ع، الإضبارة المرقمة (165)، اضبارة العقيد محمد برقي بن شوقي، رقم الوثيقة من سجل الضابط وكنيته؛ احسان هندي، كفاح الشعب السوري 1908-1948 دمشق، 1962، ص19
- (30) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملفه المرقمة 2911-311، ملفه تحسين علي، رقم الوثيقة (170)؛ نوري السعيد، مذكرات نوري سعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز 1916-1918، بيروت، 1987، ص110.
- (31) و.ع، الإضبارة المرقمة (74)، اضبارة محمود سيرت توفيق، الوثيقة المرقمة (3)؛ أحمد قدری، المصدر السابق، ص80 .
- (32) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص48.
- (33) توماس ادوارد لورانس من مواليد ايرلندا عام 1888م من ضباط الاستخبارات البريطانية، عمل ضابط ارتباط ومستشار للأمير فيصل، ومنسق للمواقف بين القوات البريطانية والقوات العربية. ينظر: انتوني ناتنغ ولويل توماس، لورنس لغز الجزيرة العربية، مكتبة المعارف، بيروت، 1969، ص5-59.
- (34) شكري الأيوبي، من الوطنيين السوريين برتبة عسكرية آمر لواء حكم عليه جمال السفاح بالإعدام فاستبدل الحكم وسجن مدة طويلة، تم تعذيبه بالسجن عين حاكماً عسكرياً لمدينة حلب. ينظر: جعفر العسكري، مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوت، لندن، 1988، ص148.

- (35) علي رضا الركابي من مواليد دمشق 1886م تخرج في المدرسة الحربية في الأستانة وكانت خدمته في الجيش العثماني، عضو في الحركة العربية، كلفه فيصل بتشكيل أول حكومة عربية في دمشق عام 1918. ينظر: صباح نوري المرزوك، موسوعة اعلام العرب، ج1، بغداد، 2000، ص372 .
- (36) أنتوني ناتغ ولويل توماس، المصدر السابق، ص219. ويذكر أن الأمير عبد القادر الجزائري اغتيل في دمشق في 7 تشرين الثاني 1918 وأن أخوه سعيد ألقى القبض عليه وأبعد إلى حيفا إذ سجن في معسكر بريطاني. ينظر: عبد الرزاق أحمد النصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية، بغداد، 1987، ص61 .
- (37) يعقوب يوسف كوريا، ملك سوريا فيصل بن الحسين، بغداد، 2001، ص7.
- (38) نقلا عن سامي عبد الحافظ القيسي، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية 1922-1936، ج1، البصرة، 1975، ص64 .
- (39) المصدر نفسه، ص67؛ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة، ج1، صيدا، 1950، ص76 .
- (40) و.ع، الاضبارة المرقمة (130) إضبارة الزعيم محمد شاكر عبد الوهاب، رقم الوثيقة (59)؛ خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص63.
- (41) يوسف الحكيم، سورية في العهد الفيصلي، ج3، بيروت، 1966، ص56 .
- (42) المصدر نفسه، ص117 .
- (43) محمد فؤاد عيتابي ونجول عثمان، حلب في مائة عام 1850-1950، ج2، حلب، 1993، ص189 .
- (44) جريدة العاصمة السورية، العدد 78 في 24 تشرين الثاني 1919 .
- (45) ناجي السويدي إداري وفقهه قانوني وسياسي عراقي ولد في بغداد وأكمل دراسته الإعدادية فيها ثم أكمل دراسة الحقوق في اسطنبول عام 1903، عين في مناصب إدارية مختلفة في الكاظمية والنجف والبصرة، عمل مشاور حقوقي وحاكم إداري لمدينة حلب بعد تأسيس الحكومة العربية في دمشق، عاد إلى العراق عام 1921 وقدم خبراته القانونية وأصبح رئيسا للوزراء في 18/11/1929 واشترك في وزارات مختلفة توفي عام 1942 . ينظر: خالد حبيب الراوي، موسوعة أعلام العرب، ج1، بغداد، 2000، ص578.
- (46) و.ع، الاضبارة المرقمة (37) إضبارة أمير اللواء عبد الحميد إبراهيم الشالجي، رقم الوثيقة 44؛ أ لإضبارة المرقمة (20)، إضبارة العقيد فرج بن حسن عماره، رقم الوثيقة (161)؛ محمد فؤاد عيتابي، المصدر السابق، ص169 .
- (47) جعفر العسكري، المذكرات، ص154-156 .
- (48) و.ع، الإضبارة المرقمة (28)، إضبارة الفريق جعفر العسكري، رقم الوثيقة (60) .
- (49) نوري سعيد، المصدر السابق، ص93 .
- (50) و.ع، الاضبارة المرقمة (26)، إضبارة الفريق نوري السعيد، رقم الوثيقة (54)؛ عبد الرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص53 .
- (51) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، بيروت، د-ت، ص24.
- (52) عبد الرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص53 .
- (53) خيرى العمري، شخصيات عراقية، ج1، بغداد، 1955، ص106؛ يعقوب يوسف كوريا، المصدر السابق، ص7 .

- (54) رستم حيدر، مذكرات، تحقيق: نجدة فتحي صفوت، بيروت، 1988، ص26؛ علاء جاسم محمد الحربي، رجال العراق الملكي، لندن، 2004، ص85.
- (55) ولد مر غلمن، عراق نوري السعيد، بيروت، 1960، ص32 .
- (56) سلمان موسى، المراسلات التاريخية 1919 المجلد الثاني، عمان، 1975، ص62 .
- (57) إحسان هذي، معركة ميسلون، مطبعة وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي سوريا، 1967، ص64.
- (58) عبد الرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص228.
- (59) سليمان موسى، غربيون في البلاد العربية . الأردن، 1969، ص285.
- (60) المصدر نفسه، ص228.
- (61) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص116.
- (62) علي السلطان، تاريخ سوريا 1918-1920 حكم فيصل بن الحسين، ط3، دمشق، 1996، ص244.
- (63) علي جودت الأيوبي، ذكريات 1900-1958، بيروت، 1967، ص82.
- (64) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المجلد الثاني، مصر، دت، ص100.
- (65) المصدر نفسه، ص97.
- (66) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص138؛ عبد الرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص64 .
- (67) Nevakivi, Britain France and the Arab Middle East 1914-1921, London, نقلاً عن عبد الرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص70. 1969,p.239
- (68) رستم حيدر، المصدر السابق، ص603-604.
- (69) المصدر نفسه، ص744,773,772,709,707,706,615.
- (70) نقلاً عن المصدر نفسه، ص709.
- (71) عبد الرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص72.
- (72) يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص188.
- (73) و.ع، الاضبار المرقمة (41)، إضبار العقيد أحمد زينل، رقم الوثيقة (223)؛ ارنولد تايلون ولسون، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، 1971، ص17؛ سامي عبدا لحافظ القيسي، المصدر السابق، ص63.
- (74) نقلاً عن رستم حيدر، المصدر السابق، ص237.
- (75) كاظم نعمة، الملك فيصل الأول الانكليز والاستقلال، بيروت، 1988، ص40.
- (76) سنت جون فيليب، فيليب في العراق، ترجمة: جعفر الخياط، بيروت، 1950، ص8.
- (77) علي البازركان، الوقائع الحقيقية، بغداد، 1954، ص67؛ علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج5، بغداد، 1977، ص83 .
- (78) جمعية العهد: جمعية سرية عربية ذات طابع عسكري واغلب أعضائها من الضباط العراقيين والسوريين تأسست في اسطنبول عام 1913، ولها فروع في الموصل وبغداد والبصرة وحلب ودمشق التحقت معظم أعضائها بجيش الثورة العربية عام 1916 وحاربوا تحت لواء الشريف حسين ضد الأتراك بجانب الحلفاء وبعد دخول القوات العربية إلى دمشق عام 1918 أعادت جمعية العهد نشاطها. ينظر: محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج2 بغداد، 1923، ص34 .

- (79) د.ك. و، البلاط الملكي، الملفه 311-2911، ملفه تحسين علي، رقم الوثيقة (170)؛ جعفر العسكري، المذكرات، ص156 .
- (80) و.ع، الاضبار المرقمة (37)، إضبارة أمير اللواء عبد الحميد الشالجي، رقم الوثيقة (58)؛ الإضبار المرقمة (1)، إضبارة الفريق إسماعيل نامق، رقم الوثيقة (160)؛ محمد حسن الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد، 1989، ص127-128 .
- (81) رأفت غنيمي الشيخ، التأريخ المعاصر للأمة العربية والإسلامية، القاهرة، 1992، ص108؛ محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص75 .
- (82) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص70 .
- (83) توفيق السويدي، مذكراتي - نصف قرن من تأريخ العراق والقضية العربية، بيروت، 1969، ص46؛ كاظم نعمة، المصدر السابق، ص40 .
- (84) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص79؛ عبد الرزاق النصيري، المصدر السابق، ص76؛ جعفر العسكري، المصدر السابق، ص173 .
- (85) عبد الرزاق أحمد النصيري، المصدر السابق، ص78
- (86) لجنة كرك - كراين، اللجنة التي أرسلها الرئيس الأمريكي ويلسن إلى البلاد التي كانت تحت السيطرة العثمانية لتقصي الحقائق ومعرفة آراء وميول الشعوب في مستقبلهم وخاصة البلاد العربية ولم تصل إلى العراق لعرقلة البريطانيين وصولها بحجة انعدام الأمن. علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي، ص60.
- (87) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور إحسان عباس، ط6، بيروت 1980، ص617-621؛ سامي حافظ القيسي، المصدر السابق، ص79 .
- (88) تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ج2، بغداد، 1936، ص12 .
- (89) جريدة صدى الأحرار، العدد 170 في 1 آب 1952 .
- (90) جريدة صدى الأحرار، العدد 244 في 9 تشرين الأول 1953 .
- (91) جريدة صدى الأحرار، العدد 336 في 23 تشرين الأول 1954.
- (92) تحسين العسكري، المصدر السابق، ص92 .
- (93) و.ع، الاضبار المرقمة (78)، إضبارة اللواء محمد طاهر الزبيدي، رقم الوثيقة (31)؛ سامي عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص75.
- (94) نقلا عن فريق المزهري آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920 ونتائجها، ج1، بغداد، 1952، ص301 .
- (95) علي البازركان، المصدر السابق، ص60 .
- (96) محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ج3، ص19-20 .
- (97) مس بيل، العراق في رسائل المس بيل 1917-1926 ترجمة: جعفر الخياط، بيروت، 2003، ص113، مس بيل ضابط من ضباط الاحتياط البريطاني 1868-1926 عملها في مكتب الاستخبارات البريطاني في القاهرة وهي على معرفة واسعة بالمنطقة العربية والقبائل العربية. عبد الحافظ القيسي، المصدر السابق، ص78 .
- (98) جريدة العاصمة، العدد 78 في 24 تشرين الثاني 1919، ص126 .

- (99) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص 79-80 .
- (100) جمعية العلم: تأسست عام 1914 من أسرة الغلامي (الأخوة عبد المنعم ونذير ورؤوف) ومصطفى آل أمين آغا ومكي الشربيني وثابت عبد النور وحقي الجبوري وحسين عبد الله الخياط وحمد الجبوري ورؤوف الشهواني في مدينة الموصل، وكان هدفها الظاهر أدبي وفي السر تعمل على استقلال البلاد العربية وسبب تسميتها لجمعية العلم هو للتوعية استعملوا عند الحاجة لفظ العلم خوفاً من بطش الأتراك، وأن تسميتها جمعية العلم إشارة إلى العلم العربي. ينظر: عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي، 1908-1958، بغداد، 1977، ص 34 .
- (101) و.ع، الإضراب المرقمة (10)، إضراب محمد سعيد بن عمر التكريتي، رقم الوثيقة (343)؛ جريدة صدى الأحرار، العدد 161 في 30 أيار 1952 .
- (102) جريدة صدى الأحرار، العدد 212 في 29 أيار 1953
- (103) جريدة صدى الأحرار، العدد 213 في 5 حزيران 1953 .
- (104) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص 335 .
- (105) جريدة النهضة العراقية، العدد 21 في 26 حزيران 1927 .
- (106) جريدة صدى الأحرار، العدد 138 في 14 كانون الأول 1951 .
- (107) محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ج3، ص 339.
- (108) قحطان أحمد عبوش التلعفري، ثورة تلعفر 1920 والحركات الوطنية في منطقة الجزيرة، بغداد، 1969، ص 180 .
- (109) المصدر نفسه، ص 120-121 .
- (110) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، صيدا، 1965، ص 51؛ محمد مهدي البصير، المصدر السابق ص 129 .
- (111) قحطان عبوش التلعفري، المصدر السابق، ص 131 .
- (112) جريدة صدى الأحرار، العدد 221 في 4 أيلول 1953 .
- (113) نقلاً عن قحطان عبوش التلعفري، المصدر السابق، ص 141 .
- (114) طارق يونس عزيز السراج، جميل المدفعي ودوره في السياسة العراقية 1890-1958، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1991، ص 34 .
- (115) حازم مجيد أحمد الدوري، الضباط العراقيون وتأسيس الدولة، ص 118، وفيها عن الروح الوطنية والعلائق المصرية بين العرب والأكراد .
- (116) عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق 1919-1920، ج1، بغداد، 1966، ص 114.
- (117) صادق حسن السوداني، لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي، بغداد، 1979، ص 20؛ جون فردريك وليمسون، قبيلة شمر العربية مكانها وتاريخها السياسي 1800-1958 ترجمة: مير بصري، لندن، 1999، ص 226.